واذا خرجنا من دائرة الحروب سنجد المجتمع البمني في المدينة قد شهد تقدما ملموسا في التجارة والحياه المعينسية حتى زاحم الاغنياء بفصورهم قصور السلاطين والامراء ويكون في قصر الواحد منهم (حاشية من العبيد وعدد صالح من الاماء وعلى بابه جمله من الخدم والعبيد والخصيان من الهند والحبشة)[1].

كما أنهم تفننوا في صناعه الأطعمة حتى إنه بطبخ في منزل الرجل منهم عدة ألوان من الطعام «ويعمل فيها بالسكر والقلوب وتطيب أوانيها بالعطر والبخور[1]

وقد عدد الخزرجي من أنواع الحلوى المصنوعة في وقته عدة أصناف[2] .

كما كثرت الاعيـــاد الرسمية والنزه وكان الناس يرتادون في النزه بستان (ثعبات) وبستان (الراحة) في زبيد والبستان الشرقي وغيرها من النزه ويقول من شاهد بستان ثعبات : إنه يحتوي على قبة ضخمة فرشت بالرخام الملون وبه عدة أعمدة يجري فيها الماء » الخ.

وكانت تسلية الصبد هي النزهة المفضلة عند ملوك بنى رســول وربما شارك بعض ملوكهم فيها كالملك الاشرف الذي قام برحلة صيد سنة ٧٩٧ وصاد مجموعة من حمر الوحش[3] . وقد اشتهر في هذا التاريخ نزهة « السبوت » حيث كان يخرج أهل زبيد الى ناحية النخل ويشاركهم في ذلك .. (الصغار والكبار بالطبل والزمر . بعدما يلبسون جملا عدة تامة من الاجراس والقلاقل ويشد على رقبته بالخيوط المزركشة)[4] ويخرج في هذه النزهة النساء وهم في

---

(١) العمري . مسالك الابصار ص ٥٥ .

(٢) العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٣٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٢ وانظر السمط الغالي الثمن ففيه الكثير من ذكر رحلاتهم الى الصيد . بل بلغ الامر بملوك الدولة الرسولية في حبهم للصبد أن يضع أحد العلماء القادمين الى اليمن وهو الفقيه يعقوب بن اسماعيل المطماطي كتابا للملك المؤيد في الصيد بعنوان (نزهه الملوك الاخيار في الاقتناص بأنـواع الاطيار) انظـر كتاب انتهاز الفرص في الصيد والقنص لحمزة بن علي الناشري الذي سنقوم بنشـره في القريب العاجل .

(٤) المستبصر ص ٨٠ .